

# كلمة

الدكتور جوزف طرييه

رئيس الرابطة المارونية

في حفل تكريم

النائب نعمة الله أبي نصر

فندق Le Royal في ٢٠١٣/٢/١٨

منذ زمن بعيد كان يستحق نعمة الله أبي نصر التكريم. ومن " الرابطة المارونية" بالذات. فهو أحد المناضلين في صفوفها منذ ستينيات القرن المنصرم، لم يقصر يوماً عن واجب، ولا اجتنب الخوض في الصعوبات التي اختار سلوكها، بل كان مبادراً وصاحب رؤية، لا يخشى أن تعهد إليه الملفات المعقدة والصعبة. لم يسجل عليه يوماً ترده في تحمل المسؤوليات، وتجشم مشقة المواجهة دفاعاً عن لبنان في الملفات التي كانت الرابطة وما زالت تتصدى لها من منطلق وطني وميثاقي من أجل الحفاظ على هذا الكيان الذي سعى الموارنة إلى بلورة مبرر وجوده، وصوغ فلسفة رسالته وتحديد دوره، وقد نجحوا في إضفاء البعد المسكوني على هويتهم التي تميزت بفرادتها في هذا الشرق.

إن نعمة الله أبي نصر، عندما انخرط في "الرابطة المارونية" كان يعرف أنه سيكون عضواً في هيئة غير حزبية، لا دوراً سياسياً لها، حسب التعريف اللبناني لكلمة سياسة. لكنه كان يعي أهميتها كإطار جامع يضم نخبة من الرجال الذين برزوا في ميادين الحياة والعمل. رجالات تسلقوا الذرى في المهن التي انقطعوا إليها، وانسحبت قاماتهم على امتداد الوطن، وكانوا ذوي أثر وتأثير، ما مكّنهم من ابتناء نفوذ عملوا على توظيفه من أجل الحفاظ على روحية المبادئ التي كان محورها وما زال صون الحرية، وثقافة العيش الواحد على أرض هذا الوطن بين مكوناته الروحية، وتعميق قيم الحياة المشتركة في اتجاه تثبيت معالم الشخصية اللبنانية وإبراز خصائصها في عالم ملتبس تسوده الإشكاليات الحاضرة لكل بذور الإضطراب والتفجر الدائم.

من بين هذه النخبة برز المحتفى به باندفاعه المقرون بالجرأة ومنطقه المبسط الواضح، ودقته في التعبير عن رأيه، وموضوعيته في عرض القضايا التي يتولاها، موضوعية مشبعة بالأدلة الموثقة، والأرقام الموثوقة، والذرائع التي يصعب ردها. هذا كان شأنه عندما تقدمت "الرابطة المارونية" الصفوف لتنظيم

موضوع "تملك الأجنب" منذ أقل من نصف قرن؛ وهو لا يزال كما في بداياته، صوتاً داوياً، هادراً، لا يفارقه نبض الشباب، في تصدّيه الدائم لبيع الأراضي، ومحاولات تحويل الديموغرافيا اللبنانية. وكلنا يعلم ما قدّم من اقتراحات ومشروعات للحدّ من مخاطر هذا الموضوع، وسلبيّاته على هويّة لبنان ونسيجه المجتمعي.

وإن ننسى لا ننسى دوره الرائد في الوقوف ضد مرسوم التجنيس المشؤوم الصادر في العام ١٩٩٤، الذي شكّل طعنة موجعة للتوازن الوطني، وأيقظ سياسة الحذر بين الطوائف والمذاهب، عدا انه مخالف منطوق الدستور، وميثاق العيش المشترك وحافل بالاختفاء ومجاف لكل الاصول القانونية. لقد قام نعمة الله ابي نصر، من خلال الرابطة المارونية، وبالتعاون مع زملاء له، بإعداد الأرضية القانونية والبيئية الإعلامية المواكبة التي سهّلت للرابطة التقدم أمام مجلس شورى الدولة بمراجعة لإبطال هذا المرسوم ومفاعيله. وقد أقر مجلس شورى الدولة صحة الطعون التي تقدمت بها الرابطة. وان هذه الحملة التي لم ينفك المحتقى به عن متابعتها، قد أنتت ثمارها فبدأ العمل على نزع الجنسية اللبنانية من غير مستحقيها ولو بشيء من بطاء، نرجو الا يستمر، وان يعود اليه الدفاء والزخم.

ولأن هذا الموضوع يتلازم مع موضوع آخر لا يقل عنه شأنًا، وهو حق اللبنانيين المتحدرين في الحصول على جنسية الوطن الام، رفع الصوت عالياً في المجلس النيابي وخارجه طالباً إنصافهم. إذ كيف يحجب عنهم هذا الحق، فيما يمنح بإسراف، وتعمد في غالب الاحيان، لمن لا صلة رحم أو تراب أو حق إقامة تشده الى لبنان. وإذا شئنا أن نقوم بإحصاء علمي لتبيّن لنا أن نعمة الله ابي نصر هو النائب الأكثر حراكاً في هذا الملف سواء لدى المرجعيات الرسمية، والروحية واللجان النيابية، وفي أوساط الرأي العام.

كما لا يمكن – ومن باب الانصاف – تجاهل الدور الذي اضطلع به المكرم في نجدة إخواننا موارنة قبرص في العام ١٩٧٤، عندما استنهض همم رجالات "الرابطة المارونية" والخيرين من أبناء الطائفة، والرهبانية اللبنانية، على القيام بمبادرة عاجلة للتخفيف من آلام هؤلاء ومعاناتهم جرّاء المحنة التي ألمّت بهم بعد اجتياح الجيش التركي للجزيرة الجارة. وقد كان إلى جانب النائب فؤاد السعد، والأباتي بولس نعمان، والنائب الراحل فيليب الخازن، وسواهم من كرام الوجوه، ملتزماً بالعمل بإخلاص وجدّ من أجل إنجاز هذه المهمة السامية على أكمل وجه. وفي إبان ولاية رئيس الرابطة الراحل الأستاذ شاكراً أبو سليمان – طيّب الله ثراه – كنا نجد نعمة الله أبي نصر، ملازماً له، يقدمّ العون والمشورة ويقوم بالأدوار المنوطة به خير قيام، من دون تكلّف أو تبرّم. وهو كان وما يزال، وأخاله سيبقى، عضداً وسنداً لكل رؤساء الرابطة المارونية الذين تعاقبوا بعد رحيل أبو سليمان، ولم يسجل عليه أنه ذهب بعيداً في خصومته، أو سلك نهج المكاسرة مع من اختلف معهم في الرأي أو قام بينه وبينهم تنافس.

إنّ نعمة الله كان رابطياً مناضلاً قبل أن يصبح أميناً عاماً، وأن ينتخب نائباً. فهو لبناني صحيح، وماروني أصيل، هكذا كان قبل الألقاب والمناصب وهكذا يظل، لأن رسالته تتجاوز المواقع على أهميتها. فما عرف عنه استغلاله لأي منها من أجل شأن خاص، بل كان دائم الإطلال عبرها لكي يوظف ما توفر من منابر ونفوذ لمصلحة لبنان والطائفة التي أحب وافخر بالانتماء إليها.

فيا أخي، وصديقي نعمة الله، إن تكريمك الليلة هو تكريم لكل رابطي، بل لكل لبناني يؤمن بوطنه، ويسعدني أن أقف بين أهل النخبة التي شاءت مشاركتنا المناسبة، لأقول فيك كلمة حق كان يجب أن تقال منذ وقت طويل.....

شكراً لك ... وإلى الأمام أيها الصوت الصادع بالحق...

